التواصل اللفظى لدى طفل التوحد

إعداد

الباحثة/ رحاب السعيد محمود البرجي

إشراف

أ.د/حسين محمد سعد الدين الحسيني
أستاذ علم النفس
كلية الآداب- جامعة المنصورة

د/ اكرم فتحى يونس
استاذ علم النفس المساعد
كلية الآداب- جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال- جامعة المنصورة
المجلد الثانى- العدد الرابع
ابريل ٢٠١٦

التواصل اللفظى لدى طفل التوحد

الباحثة/ رحاب السعيد محمود البرجي*

إن للتواصل أهمية كبيرة في حياة الفرد، حيث لا يستطيع الفرد أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، فالإنسان كائن اجتماعي يتفاعل ويتواصل مع الآخرين مما يساعد على بقائه وتكيفه مع المحيطين به. ومن الممكن أن نجد التواصل في أغلب الأحوال إن لم يكن كلها بين كائنات حية ، وعلى أية حال فلم توضح الأبحاث أن الحيوانات قادرة على إعادة تجميع ما تعلمته لعمل رسائل مختلفة، وهذا ما يفعله الإنسان عندما يقوم بتجميع الكلمات لعمل جمل جديدة ، هذا بالإضافة إلى أن الكائنات الحية غير البشرية غير قادرة على تعلم اللغة المنطوقة وهكذا يعد التواصل البشري أكثر تعقيدا عن ذلك التواصل الذي يحدث بين الكائنات الأخرى، فالإنسان إلى جانب أنه يستطيع أن يتواصل بدون لغة باستخدام الرموز والإشارات فإنه يستطيع أيضا أن يتواصل من خلال اللغة المنطوقة ، ومع هذا فإن اللغة اللفظية تظل هى الوسيلة الأساسية للتواصل. ويبدأ الإنسان في استخدام طرق جديدة وغزيرة ومبتكر ة للتواصل من خلال الميكانيزمات العصبية الفسيولوجية المعقدة، تلك الميكانيزمات المرنة تشتمل على ميكانيزم التنفس، والصوت ، والمخ ، والأعصاب المحيطة ، والتي بدونها يكون من غير الممكن ظهور اللغة اللفظية . (إيهاب الببلاوى،٢٠٠٥ :١٦)

---

* بحث مستخلص من رسالة ماجستير للباحث

* باحث ماجستير- كلية الأداب- جامعة المنصورة

(١) مفهوم التواصل : The concept of Communication

إن كل أداة تواصل Communication مشتقة من الأصل اللاتيني communis وتعنى common أي عام ، ذلك لأن الإنسان عندما يتواصل بآخر فإنه يهدف عادة إلى الوصول إلى وحدة فكر بصدد موضوع التواصل ، وعلى ذلك فعملية التواصل تعني إنتاج وتوفير وتجميع البيانات والمعلومات الضرورية لاستمرار العمل، ثم نقل هذه المعلومات وتبادلها وإذاعتها، والاعلام بها بحيث يمكن الإحاطة بأمور وأخبار ومعلومات جديدة أو التأثير في سلوك الأفراد والجماعات أو التعيير أو التعديل في هذا السلوك أو توجيهه وجهة معينة، وتتم هذه العملية عادة في صورة متبادلة من الجانبين. (كريمان بدير ، ٢٠٠٩ : ١٣٤-١٣٣).

والتواصل هو القدرة على إرسال واستقبال رسالة ذات معنى مع شخص آخر من خلال التقاء العينين واستخدام الإيماءات والأصوات اللفظية لجذب الانتباه والتعبير عن العواطف ومشاركة الأحداث الاجتماعية. (جيان بيندلتون Pendleton , Jeanna،٢٠٠٥ : ٢٨٩).

ويصف ديهالبيرج وآخرون Dehalberg , et al ، (٢٠٠٧ :١٥٦٢) التواصل بأنه القدرة على التفاعل المركب بين القدرات المعرفية والمراقبة الذاتية للكلمة والمهارات اللغوية والوعى الاجتماعي للقواعد الاجتماعية والسيطرة العاطفية والانفعالية .

ويعرف التواصل أيضا بأنه نقل معارف وحقائق ومفاهيم ومهارات وعادات وتقاليد من شخص لآخر أو من نقطة لأخرى ، وتتخذ هذه العملية مسارا لها تبدأ من المصدر أونقطة البداية التي تتبع منها إلى الجهة التي تستقبلها

والمراد توصيلها إليها من أجلتحقيق الهدف منها والتأثير فيها، وينتج عن هذا التعديل في سلوك الطرف المستقبل ، ويمكن أن يحدث ذلك أيضا للمصدر نتيجة للارتدادات مرة أخرى. (طارق عبد الرؤوف & ربيع عبد الرؤوف ،٢٠٠٨: ١٤٨).

كما يعرف عادل عبد الله (٢٠٠٠) التواصل بأنه عملية تبادل لرسالة معينة بين شخصين أو أكثر يمثلان طرفين فيها بحيث يمكن لكل منهما أن يقوم بتلك العملية من خلال العديد من الطرق والأساليب المختلفة ، ويمكن أن يكون هذا التواصل تعبيريا Expressive من جهة، أواستقباليا Receptive من جهة أخرى ، كما يمكن للتواصل أن يكون لفظيا.أو غير لفظي . (عادل عبد الله ٢٠٠٨: ٢٩٦).

والتواصل أيضأ هو عملية معقدة من إقامة وتطوير الروابط بين البشر، والتي تتولد عند الحاجة إلى الأنشطة المشتركة ، وتتضمن تبادل المعلومات وبلورة استراتيجية واحدة للتفاعل وإدراك وفهم الشخص الآخر . ومن ثم يتم التمييز بين ثلاثة جوانب للتواصل على وجه التحديد، الجانب التوصيلي ، والجانب التفاعلي، والجانب الإدراكي. (عبد الحمن سليمان ،٢٠٠٩ :٧٣).

كما ير ى بشير العلاق (٢٠١٠ :١٤) أن التو اصل هو مجموعة الأفعال والأشكال التي تتم بين بني البشر بغرض الإبلاغ والإيحاء والإملاء للعواطف والأفكار، ونقل المعاني المشتركة لأغراض الإقناع المبني على الحقائق والأدلة والشواهد.

كما يرى فرانك داميس أن التواصل هو العملية التي يتفاعل عن طريقها المرسل والمستقبل في إطار اجتماعي معين بانتزاع الاستجابة باستخدام تلك

الرموز الشفهية التي تعمل كمثيرات لتلك الاستجابة. (محمد حجاب ، ٢٠١٠ :٢٦).

ويضيف (فاروق صادق ، ٢٠١١ :١٠٨) أن التواصل هو تبادل الأفكار والمعلومات ويشمل التواصل تحول الرسالة إلى رموز تلغرافية و ترجمة الرسالة المكتوبة بالشفرة.

والتواصل عملية تفاعلية تتطلب على الأقل شخصين مرسل و مستقبل. وعملية التواصل يلاحظ العديد منها يوميا ، فمثلا بكاء الطفل، و تفاعل الأم معه من خلال حملها له ، ابتسامةالمعلم لطلابه عندما يؤدونعملهم كدليل لهم على حسن الأداء.

وتذكر (نيقين عبد الله ، ٢٠١١ :٥٤) ، أن التواصل هو تلك العملية التى تنتقل فيها الرسائل من شخص إلى آخر، وقد تحمل هذه الرسائل وظائف أو أهدافا مختلفة مثل محاولة جذب انتباه شخص ما ، وطلب الحصول على شيء ما والتعبير عن المشاعر، وتنتقل هذه الرسائل من شخص لآخر عن طريق لغة معينة قد تكون الكلام أو لغة الإشارة أو تعبيرات الوجه أو الصورة التى تؤدىإلى الغرض من العملية الاتصالية وهو نقل أفكار الفرد إلى المحيطين به و تتضمن نمطين أساسيين وهما : التواصل اللفظى والتواصل غير اللفظى.

ويعرفه (عبد الرحمن سليمان ، ٢٠١٢ :٧٤) بأنه العملية التى يتم فيها تبادل أو نقل المعلومات بين الأفراد ، وتتضمن جميع الأفعال السلوكية اللفظية و غير اللفظية التى يتم من خلالها تبادل المعلومات حول الحالة الانفعالية ، والفسيولوجية ، والتعبير عن الآراء، والمعتقدات ، والحاجة ، والرغبة ، والقدرات ، والفهم.

ويشمل التواصل أيضا ترجمة الإشارات الصادرة عن الفرد أو الأفراد الآخرين ، ويعرفه بعض الباحثين على أنه سلوك اجتماعى يمارسه الناس ويكون له تأثير على كل من المرسل و المستقبل.

وتستخلص الباحثة من التعريفات السابقة أن التواصل هو إرسال واستقبال الرسائل بين فردين يهدفان إلى فهم مشترك للموضوع ، والتواصل عملية تفاعلية وليست حدثا واحدا. ويتضمن التواصل نمطين أساسيين هما التواصل اللفظى والتواصل غير اللفظى.

(٢)عناصر التواصل :

يذكر حسام مازن (٢٠٠٩ : ٥٢-٥٦) أنه مهما تعددت أشكال عمليات التواصل، وإمكاناتها، ومجالاتها نجد أن عناصرها تكاد تكون ثابتة ، وهذه العناصر هى :

(أ) المرسل :

هو مصدر الرسالة يصفها في كلمات ، أو حركات ، أو إشارات، أو صور ينقلها للآخرين.

(ب) المستقبل :

وهو الشخص (أو الجهة) التي توجه إليه الرسالة ، ويقوم بحل رموزها وتفسير محتواها وفهم معناها ، وقد يكون شخصا واحدا أو مجموعة من الأشخاص ، ومن هنا نستطيع أن نطلق على المستقبل الفئة المستهدفة من عملية التواصل لتشمل الفرد والجماعة في آن واحد.

(ج) الرسالة: تعرف الرسالة بأنها:

- المحتوى المعرفي الذي يريد المرسل نقله إلى المستقبل.
- الهدف الذي تسعى عملية التواصل لتحقيقه.
- مجموعة من الرموز التي لا يتضح معناها إلا من نوع السلوك الذي يمارسه المستقبل.
- محتوى فكري معرفي يشمل عناصر المعلومة باختلاف أشكالها سواء كانت مادة مطبوعة، أم مسموعة، أم مرئية.

(د) قناة التواصل:

هى القناة أو القنوات التي تمر من حلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل، وهى كثيرة ومتنوعة.

(هـ) التغذية الراجعة :

وهى عملية تعبير متعددة الأشكال ، تبين مدى تأثير المستقبل بإحدى وسائل المعرفة، أو مدى تأثير تلك الرسائل ، أو قياس فعالية الوسيلة أو قناة التواصل التي استخدمت في توصيل الرسالة ، وهل استطاع المرسل خلق جو من التفاعل والمشاركة مع المستقبل لدفعه لاستيعاب الرسالة والتأثر بها.؟

(٣) أشكال التواصل :

ينقسم التواصل الإنساني كما تذكر زينب شقير (٢٠٠١ :١٩-٢١) إلى أشكال مختلفة منها:

(١) التواصل اللفظي Verbal Communication:

ويندرج تحت هذا النوع جميع أشكال التواصل التي تستخدم اللفظ وسيلة لنقل الرسالة إلى المتلقي بحيث يدركه بحاسة السمع أو البصر، ويكون هذا اللفظ مقروءا ، أو مسموعا، أو مكتوبا.

(٢)التواصل غير اللفظيNonverbal Communication

ويندرج تحت هذا النوع جميع أشكال التواصل التي تعتمد على اللغة غير اللفظية وتضم الأشكال التالية :

أ- **لغة الإشارة Sign Language:** وتتكون من الإشارات البسيطة الأحادية والمعقدة التي يستخدمها الإنسان في التواصل مع غيره.

ب- **لغة الحركة أوالأفعال Action Language:** وتتضمن جميع الحركات التي يأتي بها الإنسان لينقل إلى الآخرين ما يريد من معان أو مشاعر.

ج- **لغة الأشياءObjective Language:** ويقصد بها كل ما يستخدمه المرسل ؛ غير الإشارة والأدوات والحركة ، للتعبير عن المعاني والأحاسيس التي يريد نقلها إلى المتلقي.

د- **الرموزSymbols :** الرمز هو تعبير عن كلمة ، أو عبارة ، أو صورة ، أو شخصية ، أو اسم مكان يحتوي في داخله على أكثر من دلالة ، يربط بينهما قطبان رئيسان :

- يتمثل الأول بالبعد الظاهر للرمز، وهو ما تتلقاه الحواس منه مباشرة.

- يتمثل الثاني بالبعد الباطن أو البعد المراد إيصاله من خلال الرمز.

هـ - الشارات Gestures : تعد الإشارات شكلا من أشكال التواصل غير اللفظي تتم من خلال أجزاء الجسم المختلفة وتستخدم بدلا من أشكال التواصل اللفظي أو معه.

(٤) وظائف التواصل:

أشارت آمال باظة (٢٠٠٣ :١٠-١١) إلى أنوظائف التواصل هي :

١- يستطيع الفرد إشباع حاجاته الأساسية البيولوجية والنفسية من خلال عملية التواصل التي تبدأ بعلاقه الطفل بأمه للحصول على الغذاء ، والأمن النفسي في وقت واحد ، ثم تتطور عملية التواصل مع كل أفراد الأسرة ، وبعد ذلك تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة، وتتكون الصداقات والجماعات.

٢- يستطيع الفرد تحقيق مشاعر الانتماء لجماعة ما أو لمجتمع ما من خلال عملية التواصل.

٣- تتمكن عملية تواصل الفرد من تحقيق ذاته وتأكيدها في تفاعله مع الآخرين من خلال التعبير عن ذاته ومشاعره واحتياجاته وقيمه و اتجاهاته.

٤- يحقق التواصل للفرد تعلم المعايير والآراء والأفكار من خلال التفاعل مع الأفراد أو الجماعات في كل مرحلة عمرية ، وبذلك يمكن اكتساب أفكار ومعرفة جديدة أو تعديل ما سبق اكتسابه من خبرة.

٥- يحقق نجاح التواصل مع المجتمع المحيط بالفرد انخفاض التوتر والانسجام في العلاقات الاجتماعية مع المحيطين به.

٦- يحقق التواصل وعى الفرد بذاته وقدراته وحكمه على عمله أو إنتاجه من آراء الآخرين واستجاباتهم نحوه .

٧- يحقق التواصل نقل معايير وقيم واتجاهات الجماعات مما يعطي الشعور بالانتماء بين أبناء البلد الواحد، ويحقق التواصل أيضا التفاعل بين البلدان المختلفة.

٨- يتم نقل الأفكار الابتكارية من خلال عملية التواصل المعرفية بين الأفراد والجماعات.

٩- ينمي التواصل المهارات اللغوية المسموعة والمقروءة وأيضا المهارات الاجتماعية.

١٠- ينمي التواصل ، العمليات العقلية الأساسية كالإدراك ، والانتباه ، والتفكير، كما أنها عمليات أساسية في حدوث التواصل الجيد.

(ه) معوقات التواصل:

هناك عوامل كثيرة تمثل معوقات وعقبات تحول دون إمكانية تحقيق التواصل بفاعلية ، ومن العوائق التي تؤثر في نجاح عملية التواصل ما يلي:

أ- عدم القدرة على التعبير بوضوح عن معنى مضمون الرسالة نتيجة افتقاد الخلفية السليمة من التعليم والثقافة التي تمكن من نقل المعنى بصورة واضحة وسهلة سواء كانت شفاهية أم كتابية.

ب- عائق الحالة النفسية لمستقبل الرسالة ومدى استعداده لتقبلها، وهذا يتوقف على رد الفعل الإيجابي الذي يستفاد منه.

ج- ميل الأفراد إلى رفض الأفكار الجديدة وخاصة إذا تعارضت مع معتقداتهم.

د- سوء العلاقات وفقدان الثقة بين بعض المستويات المشتركة في عملية التواصل.

(سليمان يوسف ، ٢٠١٠ : ١٧٧ – ١٧٨)

(٦) طرق التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد:

يستخدم الأطفال العاديون أشكالا وسلوكيات تواصلية متعددة ومختلفة ابتداء من إكمالهم للعام الأول من العمر، ويطلق عليها سلوكيات الانتباه المشترك ومنها على سبيل المثال أن يشير الطفل بإصبعه تجاه الشيء أو أن يلوح بما يتيسر له من كلمات لشخص آخر للتعبير عن رغبته في الحصول على ذلك الشيء ، أو أن يمسك بما يريد ويلوح به لمن حوله كإشارة تعبر عن رغبته أو اهتمامه بذلك الشيء.

أما الأطفال ذوو اضطراب التوحد فإنه يندر أن يتواصلوا بهذه الطريقة ، وغالبا ما يقومون بالتقاط الأشياء التي يريدونها حتى وإن كانت في أيدي غيرهم بطريقة تظهر قدرا من عدم المبالاة. وبالنسبة للتواصل غير اللفظي يستخدم الأطفال العاديون الإيماءات بمصاحبة الكلام أو التعبير عن انفعالاتهم ، وعادة ما يصاحب هذه الإيماءات تواصل بصري ، وتلميحات بقسمات الوجه.

ويمكن الاستعانة ببعض الوسائل التي تمكن الأطفال ذوو اضطراب التوحد من التفاعل مع الآخرين بصورة أفضل ، كما تسمح لهم بالتواصل بشكل مباشر مع البيئة المحيطة بهم ومن هذه الأساليب ما يلي :

أولا : لغة الإشارة Sign Language:

وتنقسم إلى أسلوبين :

أ- لغة الإشارة الأمريكية American Sign Language:

وهى لغة تستخدم من جانب الأفراد الصم ونادرا ما تستخدم مع الأطفال ذوي اضطراب التوحد.

ب- لغة الإشارة الإنجليزية Signed Exact English:

تستخدم لتعليم الأطفال ذوي اضطراب التوحد ، ومن مميزاتها سهولة التطبيق واعتمادها على العملية البصرية. ومن عيوبها أنها تتطلب مهارة حركية في العمل بالأيدي ، ويتم تعلمها من خلال التقليد.

ثانيا : التواصل الميسر Facilitated Communication:

وهى تتلخص في استعمال الشخص لوحة مفاتيح أشبه بلوحة مفاتيح الكمبيوتر، بها أزرار متعددة سواء كانت أحرفا أم صورا ، ويستطيع أن يضغط على صورة زر معين يعبر فيه عما يريد حيث يصدر هذا الزر صوتا مسجلا . ويتلقى الشخص الذي يستعمله دعما ومساعدة حركية من معلمه مثل حركة اليد أو الذراع. (رابية الحكيم ، ٢٠٠٤ :١٠٥).

ثالثا : نظام التواصل بتبادل الصور Picture Exchange Communication System:

يمر التواصل باستخدام نظام تبادل الصور بست مراحل هي :

- **المرحلة الأولى :** الهدف الأساسي منها هو أنه عند رؤية شـــيء محبـــب جدا لدي الطفل فإنه سيقوم برفع صورة هذا الشيء ويتجه نحو المدرب ، ويضع الصورة في يد المدرب .

وتتطلب هذه المرحلة مدربين اثنين، أحدهما يساعده من خـــلال التلقـــين الجسدي، والآخر يأخذ الصورة المختارة في يده .

- **المرحلة الثانية :** الهدف منها هو أن يذهب الطفل إلى ملف التواصـــل ، وينتزع الصورة، ويتجه نحو المدرب ، ويضع الصورة فـــي يـــده ، لـــذا ينبغي:
  - زيادة المسافة تدريجيا بين المدرب والطفل .
  - زيادة المسافة تدريجيا بين الطفل والصورة .
  - زيادة عدد الأشياء التي يطلبها الطفل .
- **المرحلة الثالثة :** الهدف منها هو أن يطلب الطفل ما يحبه ، مـــن خـــلال التوجه إلى ملف التواصل، واختيار صورة الشيء الذي يريده مـــن بـــين عدة صور، ويتوجه بها إلى المدرب، ويعطيه الصورة، ولهذا ينبغـــي أن يتعلم الطفل الانتباه للصورة ومحتواه.
- **المرحلة الرابعة :** وتهدف إلى أن يقوم الطفل بطلب الأشـــياء الموجـــودة وغير الموجودة أمامه ، من خلال استخدام جمل مكونة من عدة كلمات.
- **المرحلة الخامسة :** وتهدف إلى أن يقوم الطفل بطلـــب أشـــياء متعـــددة تلقائيا، وأن يتمكن من الإجابة عن السؤال التالى : ماذا تريد ؟

- **المرحلة السادسة والأخيرة :** الهدف منها ، أن يجيب الطفل عن أسئلة : ماذا تريد ؟، وماذا تري؟، وما عندك ؟، وأسئلة أخرى عندما توجه إليه .

(وفاء الشامى ، ٢٠٠٤ : ٢٥٦ ١، إبراهيم الزريقات، ٢٠٠٤ : ٣٠٥ – ٣٠٦)

(٧) صعوبات التواصل لدى الاطفال ذوى اضطراب التوحد :

يعد التواصل معيارا أساسيا من معايير النمو السوي والسوية ، ولكي تتحقق السوية، فلا مناص من التواصل بين الفرد والعالم الخارجي . وعلى الرغم من أهمية اللغة في التواصل والتفاعل الاجتماعي، إلا أنه يمكن القول أن التواصل غير اللفظي، والذي يبدأ عادة بانتباه التلاقى، يلعب دورا رئيسيا في التنبؤ بالقدرات التواصلية اللاحقة، سواء للأطفال العاديين أو أطفال التوحد، أو غيرهم . وبصفة عامة يؤدى النقص في المهارات التو اصلية إلى انسحاب الطفل ذى اضطراب التوحد من المجتمع المحيط به، واللجوء إلى تصرفات سلبية.فالتواصل يشكل حجر الزاوية بالنسبة للطفل . ولذلك فهناك مشكلات عديدة يعانى منها أطفال التوحد، كنتيجة لقصور اللغة والتواصل لديهم . (هشام الخولى ، ٢٠٠٧ : ٥٠ –٥١).

وغالبا ما يتضمن اضطراب التوحد حدوث قصور فى التواصل بشقيه اللفظى وغير اللفظى. وفى هذا الصدد فإننا نلاحظ أن حوالى نصف الأطفال ذوى اضطراب التوحد لا تنمو لديهم اللغة على الإطلاق حتى يتمكنوا من استخدامها بشكل وظيفى، كما يتسم الأطفال ذوو اضطراب التوحد أيضا بعدم قدرتهم على التواصل البصرى ، وعجزهم عن إدراك وتفسير الانفعالات

المختلفة أو النوايا التى يمكن التعبير عنها من خلال أعين الآخرين و تعبيرات وجوههم. كما أنهم لا يتمكنون من استخدام تعبيرات الوجه للتعبير الفعال أو الدقيق عن مشاعرهم. (عادل عبد الله ، ٢٠١٤ ب : ١١٠ ، ١١١)

وتأخذ صعوبات التواصل لدى أطفال التوحد عدة أشكال يمكن تناول بعضها على النحو التالي:

أولا : قصور في العلاقات الاجتماعية :

إن الصعوبات الاجتماعية التي يعاني منها الأطفال ذوو اضطراب التوحد تؤثر على كثير من النواحي الوظيفية ، وتزيد من المشكلات السلوكية ، وإذا لم يتم حث هؤلاء الأطفال على التعاون في الأنشطة الاجتماعية فإن السلوكيات النمطية والتكرارية تزداد بينما تنخفض الاستجابات الاجتماعية (هاولين وآخرون. Howline، P، et al ، ١٩٨٧ : ٧١) .

ويذكر (سكوت وآخرون Scott, J.,et al ، ٢٠٠٠ : ٢٤٨ –٢٥٠) أن الطفل ذي اضطرابالتوحد يفقد مهارات التواصل مع أمه وأبيه والغرباء، حيث نجده لا يسلم على أحد، لا يفرح عندما يرى أمه أو أباه ، لا ينظر إلى الشخص الذي يكلمه ، لا يستمتع بوجود الآخرين، ولا يشاركهم اهتماماتهم ، ولا يحب أن يشاركوه ألعابه ، ويحب أن يلعب منفردا ، ولا يحب أن يختلط بالأطفال الآخرين، وأيضا لا يستطيع أن يعرف مشاعر الآخرين أو يتعامل معها بصورة صحيحة (مثل أن يرى أمه تبكي أو حزينة فهو لا يتعامل مع الموقف بصورة طبيعية مثل بقية الأطفال).

وقد تبين من الدراسات أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد يعانون من صعوبات في التواصل والمهارات الاجتماعية ، وأنهم يعانون كذلك من صعوبات في التفاعل مع الأقران، وفي استغلال أوقات الفراغ. (ليندا واتسون وآخرون Watson، Linda.،et al، ٢٠٠٣ :٤٨٩ ؛ ميكاهو مازوريك وآخرون Mazurek، Micaho، et al، ٢٠١٢ : ٥٤٣).

وتعد الصعوبات في التواصل والمهارات الاجتماعية والوجدانية من أكثر الأعراض انتشارا لدى الأطفال ذوى اضطراب التوحد ، ويظهر ذلك في عدم قدرتهم على إصدار استجابات في المواقف الاجتماعية وملاحظة السلوك الانسحابي والانعزالي ، والعاطفة غير الملائمة والابتسامة الاجتماعية الغائية.

(مارجوري تشارلوب & ميشيل والش Charlop, M & Walsh, M ، ١٩٨٦ : ٣٠٧ ؛ باتريشيا كرانتز Krantz , Patricia، ٢٠٠٠ : ٤١١).

وقد أشارت بعض المقارنات بين الأطفال ذوي اضطراب التوحد مع الأطفال العاديين في بعض المواقف مثل – أنشطة اللعب الحر – إلا أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد قد قاموا بقضاء وقت أقل من الأطفال الآخرين في التفاعل الاجتماعي ، وكانوا أقل في التركيز. وقاموا بإنتاج تلفظات أقل من العاديين . وقد وجدت مجموعة من الفروق في السلوك الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب التوحد مقارنة بالأطفال الذين يعانون من أعراض داون أو الإعاقات الأخرى حيث وجد أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد أقل في التفاعل الاجتماعي والتواصل. كما أن محاولات بدء التواصل كانت ضعيفة لدى الأطفال

ذوو اضطراب التوحد. (بارسونز & ميتشل ، Parsons & Mitchell، ٢٠٠٢:٤٣٢-٤٣٥؛ سكوت ماكونيل Mcconnell,Scott، ٢٠٠٢ :٣٥١).

ثانيا : عدم القدرة على التعرف على الانفعالات:

ومن صعوبات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد صعوبة التعرف على الانفعالات وتمييزها (كارول جرين واى Greenway, C.،٢٠٠٠:٤٨٢) حيث يواجهون صعوبات في فهم المشاعر الرئيسة مثل السعادة ، والحزن ، والغضب ، والخوف ، وعدم فهمهم للمشاعر المعقدة اجتماعيا مثل الارتباك ، والمشاركة الانفعالية ، بالإضافة إلى ذلك فهم يعانون من صعوبات في فهم نكات وفكاهات أفلام الكارتون ، كما يعانون من ضعف في التقاط والتعرف على النهايات المضحكة للكارتون والفكاهات.(ديفيد إيمرتش وآخرون Emerich,David.,et al، ٢٠٠٣ :٢٥٣-٢٥٧).

ثالثا : صعوبات التواصل البصري:

يعد التواصل البصري من أهم أشكال الحركات الجسدية فالعيون بمثابة قنوات أساسية في تواصل الأفراد بعضهم ، فتلاقي العيون يدل على الرغبة في التواصل الشخصي وتبادل الحديث، وتؤدي العيون وظيفتين هما توفير التغذية الراجعة والتحكم في وحدة التواصل ، حيثتوفر العينان مناخا ملائما للأفراد من حيث تزويدهم بردود فعل صائبة تغذي التواصل الدائر بينهم بطريقة فعالة.(محمد إبراهيم ، ٢٠٠٥:٢٨١).

ويمثل التواصل البصري صعوبة كبيرة لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد ، فقد أشار (آستوشى و كيوشى Astushi,& Kiyoshi،

(٢٠٠٣:٤٣) إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من صعوبات في التواصل البصري، حيث وجد آستوشي وزميله أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد لم يكونوا أفضل في فهم النظرات المباشرة عن فهم النظرات الجانبية ، و ذكرا أن صعوبات التواصل البصري تعوق التواصل الاجتماعي.

كما نجد أن الطفل ذا اضطراب التوحد لا يطيل تركيز البصر نحو موضوع معين، ويفتقد السلوك المقبول وفق المعايير الاجتماعية ، مثلما يحدث في حال الشرب أو الأكل ، كما أنه لا يتعرف على الآخرين ولا يقيم علاقات اجتماعية أو صداقة معهم ، ولا يدرك مشاعر الآخرين ولا يهتم بهم ، ولا يفرق بين الناس والأشياء ، ولا يبذل أي مجهود لتفادي التعثر في الناس إذا كانوا في طريقه ، أو الاهتمام بحاجاتهم. (انشراح المشرفى ، ٢٠٠٧: ٢٢٠).

وتتمثل الصعوبات المتعلقة بالتواصل البصري كما تذكرها (وفاء الشامى ،٢٠٠٤ :٥٩-٦٤) لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد في التالي :

أ- التنسيق بين تحديق العينين والوظائف الأخرى:

لا يستطيع الكثير من الأطفال الذين يعانون من اضطراب التوحد أن يفعلوا أكثر من شيء واحد في نفس الوقت. ويتضمن ذلك استخدام تحديقة العينين أثناء التحدث أو الإيماء أو الإصغاء للغير وهو ما ينطبق على أكثر من ٩٠% من الحالات ويصعب على الأطفال ذوي اضطراب التوحد تنسيق هذه الأفعال في أثناء استمرارهم في تركيز نظرهم. وتتضح مثل هذه الصعوبات لدى جميع هؤلاء الأطفال، فيندر أن نراهم ينظرون في أعين الغير وهم يتحدثون ويستخدمون الإيماءات الجسدية. كما يعانون من صعوبات في تغيير التعبيرات

الوجهية التي تصدر عن العينين ، وينبغي أن يتعلموا بشكل مباشر معنى تحديق العين والتعبيرات الوجهية.

أ- اتباع تحديق عينى شخص آخر:

يتعلم الأطفال من بداية حياتهم أن تحديق عينى الشخص البالغ تدل على اهتمامه ، فإذا كان طفل ينظر إلى شخص بالغ وأزاح ووجه هذا الشخص نظره فجأة إلى اتجاه آخر فإن معظم الأطفال من أعمارهم سيديرون رؤوسهم في نفس الاتجاه الذي ينظر إليه هذا الشخص ، ونحنأيضانفعل ذلك حتى ونحن كبار، وهذه الآلية التلقائية ليست واضحة بين الأطفال ذوي اضطراب التوحد ، فنهم نادرا ما يتبعون النظر لشخص.

رابعا : صعوبات الانتباه المشترك :

ويصاحب صعوبات التواصل الاجتماعي صعوبات في الانتباه المشترك حيث تبين من نتائج الدراسات أن أطفال التوحد يستجيبون للانتباه المشترك بدرجة أقل من الأطفال العاديين أو المعاقين ذهنيا، كما أنهم يبدأون الانتباه المشترك بصورة أقل من الأطفال العاديين.

(سيلر وسيجمان Siller , M ., &Sigman، ٢٠٠٢ :٧٧).

ويعد انخفاض الانتباه المشترك من السمات الرئيسية التى تميز اضطراب التوحد عن غيره من الاضطرابات الأخرى، كما يعد نقص الانتباه المشترك المسؤول عن نقص التواصل والعمليات المعرفية.(Wright , Kristy&Poulin - Dubois, 2011 , 2&Roeyers , Herbert , 2012,2)

(٨) مشكلات التواصل اللفظى لدى الأطفال ذوى اضطراب التوحد :

إن قصور المهارات اللغوية تعد من أكثر المشكلات التي تواجه الطفل ذا اضطراب التوحد ، فالكثير من الأطفال ذوي اضطراب التوحد لا يتمكنون من القدرة على الكلام المفيد ، فقد تغيب اللغة كلية، وقد تنمو ولكن دون نضج وبتركيب لغوى ركيك، فهم لا يعرفون اللغة المجازية كما أشار " كانر" أن هؤلاء الأطفال يعانون من خرس وظيفي Functional Muteness ناتج من قصور أو خلل وظيفي في المراكز العصبية بالمخ (النصف الأيسر) المسؤول عن اللغة والكلام والتعامل مع الرموز ، ويؤكد هذا التفسير تعثر هؤلاء الأطفال في تكوين الجمل أو الاستدعاء من الذاكرة ، كما يعجز المخ عن إرسال الإجابة من مراكز اللغة والكلام على قشرة المخ إلي مركز الحركة الواقع أيضا علي قشرة المخ الذي يقوم بدوره بإرسال الإشارات العصبية بالتسلسل والترتيب الصحيح إلى أعضاء وعضلات الكلام في الصدر والحنجرة والفم لينطق بها الطفل نطقا. صحيحا. ومفهوما ، وبالتالي يضطرب كلام الطفل ذي اضطراب التوحد ولا يستطيع محادثة الآخرين وإن حادثته لا تفهم ما يقصده .

وقد نجد أن بعض الأطفال ذوى اضطراب التوحد وذلك بنسبة تفوق ٥٠% منهم لا يستطيعون التحدث أو استخدام اللغة فى السياقات الاجتماعية دون تدريب، وقد يكون لدى بعضهم الآخر قدر محدود من المفردات اللغوية ومع ذلك فإنهم لا يستطيعون استخدامه فى الحديث ذى المعنى ، وبدلا من ذلك نجدهم يبدون الترديد المرضى للكلام echolalia وفضلاعن ذلك فقد يجد البعض

الآخر صعوبة فى إجراء المحادثات مع الآخرين، أو أخذ دورهم و انتظاره أثناء المحادثة. (عادل عبد الله ، ٢٠١٤ ب : ١١-١٢).

وتتمثل الصعوبات التي يواجهها الأطفال ذوو اضطراب التوحد في التواصل اللفظي فيما يلي:

١- الصوتيات Phonetics:

وهى تركيز الأصوات وعلاقتها بالقدرة على الكلام، حيث تكون نبرة الصوت عند الطفل ذى اضطراب التوحد شاذة غريبة، تتصف بالرتابة، مما يصعب على المتلقي فهمها، أو استيعابها.(هبة الله إبراهيم، ٢٠١٠: ٥).

٢- الحصيلة اللغوية Vocabulary:

بعض الأطفال ذوى اضطراب التوحد قد تتطور لديهم اللغة ، ويمكنهم بالتالي أن يعرفوا بعض المفردات اللغوية ، ومع ذلك توجد لديهم بعض أوجه القصور العديدة فى اللغة الشفوية وذلك من حيث المحتوى ، وارتفاع الصدى، ومعدله، وطريقة النطق.(عادل عبد الله، ١٤ ٢٠ ب: ١١١)

٣- بناء الجملة الكلامية وترتيب الكلام:

حيث يلاحظ تأخر الأطفال ذوي اضطراب التوحد في اكتساب بناء الجملة الكلامية، وصعوبات في استخدام الضمائر والخلط بين المفردات.

٤- دلالات الألفاظ Semantice:

والخاصة بوصف العلاقات بين الكلمات ومدلولاتها، حيث يعاني الأطفال ذوي اضطراب التوحد من صعوبة إدراك مدلول بعض الكلمات المجردة أو الجمل المجازية، وتشتمل مظاهر الدلالة اللفظية على مايلي:

أ- اللغة اللفظية الاستقبالية Receptive Verbal Language :

وهى القدرة على فهم الكلمات والأفكار المنطوقة ومعالجة المعلومات السمعية، وهى عبارة عن مجموعة متنوعة من القدرات اللازمة لمعرفة المعنى من الكلمات بما في ذلك القدرة على التمييز بين الأهداف المشابهة والتقاط معنى الصور من الخلفية.

ب- اللغة اللفظية التعبيرية Expressive Verbal Language:

وهى القدرة على التعبير عن أفكارنا بكلمات منطوقة حيث يرى علماء علم النفس أن التعبير باللغة يسهم إسهاماً بالغافي عملية التفريغ النفسي للشحنات النفسية المؤلمة التي تجعل الطفل ينغمس في الأحلام التي تأخذه بعيدا عن الواقع، حيث أن الطفل يكشف نفسه من خلالمضمون أحاديث أو عن طريق أسلوبه ونبرة صوته في الموضوعات التي يتم مناقشتها وعن طريق وقفاته وتكراره لنفسه.

(إبراهيم الزريقات ، ٢٠٠٤ :٢٦٣ -٢٦٤ ؛ سهير شاش ، ٢٠٠٧ :٢١-٢٢).

٥- الترديد المرضى للكلام Echolalia:

إن ترديد الكلام هو أحد العلامات المميزة للغة للأطفال ذوي اضطراب التوحد. ويعتبر ترديد الكلام، أو الصدى الصوتي كما يطلق عليه البعض، صفة معوقة لتواصل الأطفال ذوي اضطراب التوحد. ويظهر ترديد الكلام أكثر عند الأطفال ذوى اضطراب التوحد ذوى الكفاءة والقدرات اللغوية المنخفضة، وتظهر أيضا في المواقف التي يشعرون فيها بعدم الأمان والإثارة، أو حين حدوث تغير ات مفاجئة أو مواقف لا يحسبونها . ويلجأ الطفل ذو اضطراب

التوحد لترديد الكلام لأنه لا يدرك ما قيل له، وأيضا لإحساسه الزائد بالاستثارة، و عدم الأمان في بعض الوقت . (سهى أمين ، ٢٠٠١ :٩٧).

٦- عكس قلب الضمائر Pronouns Reversal :

الأطفال ذوو اضطراب التوحد يجدون صعوبة كبيرة في فهم الطريقة التي يستخدمون بها الضمائر ، مثل "أنا، أنت "بشكل صحيح، حيث يقوم هؤلاء الأطفال بتوظيف هده الضمائر بشكل خاطئ، والخلط في استخدام الضمائر . فمثلا يشير الطفل ذو اضطراب التوحد إلى نفسه مستخدماً الضمير "أنت "، أو "هو" ، أو "هي"، فهكذا ، فيقوم هؤلاء الأطفال بعكس مرآتي للطريقة التي يسمعون بها الآخرين ويخاطبونهم بها كما هي، حيث نجد هذا الطفل في استخدامه للضمائر كالصورة التي تنعكس من المرآة دون تغيير .

مثلا عندما نسأل الطفل أنت " عاوز شكولاتة ، نجده يجيب "أنت عاوز شكولاتة "، وعادة ما يتحسن استخدام هؤلاء الأطفال للضمائر مع التدريب . (سيد جارحى ،٢٠٠٤ :٣٩).

٧- اختلال طريقة استخدام الكلمات :

يغلب على الأطفال ذوي اضطراب التوحد استخدامهم المضطرب للكلمات، حيث أن كثيرا منهم يتحدثون بأسلوب يمكن وصفه بالأسلوب المرح، أما البعض الآخر من هؤلاء الأطفال فيتصف حديثهم بالتسلطية أو الصوت المرتفع، وبعضهم يتصف حديثه بأنه متطاول على الآخرين . أما الأطفال الذين لديهم حصيلة جيدة من المفردات اللغوية، فإن مشكلتهم تكمن في الاستخدام غير المناسب لتلك المفردات، في الوقت المناسب لها، مما يؤدي إلى تعقد الموقف

الاجتماعي، وزيادة صعوبة التفاعل الاجتماعي لدى هؤلاء الأطفال.(محمد عبد السلام ، ٢٠٠٥ : ٩٤)

٨- صعوبة التحدث عن زمن المستقبل :

يجد الأطفال ذوو اضطراب التوحد صعوبة بالغة فيما يتعلق بالمفاهيم المرتبطة بزمن المستقبل . كما أن انخفاض القدرة على مواكبة الأحداث التي سوف تحدث في المستقبل، يمثل مصدر صعوبة، حتى لو بدا هؤلاء الأطفال متفهمين للشرح الذي يقدم لهم، كما أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد ليس لديهم القدرة على وضع خطط مستقبلية لتنظيم موضوع ما، وإذا تم ذلك واستطاعوا بمساعدة آخرين وضع مثل هذه الخطط، فإنه يعد من المستحيل بالنسبة لهم أن ينتظموا في تنفيذ مثل هذه الخطط أوالأعمال المستقبلية. (محمد كامل ، ١٩٩٧ :٤١-٤٢)

(٩) مشكلات التواصل غير اللفظى لدى الأطفال ذوى اضطراب التوحد :

١ -الاختلال في النشاط التخيلي :

ويشتمل على غياب استخدام الرموز، والإشارات، أو اللعب الخيالي مثل اللعب بالأدوات والدمى وغياب أدوار الكبار، ويكون اللعب التخيلي بصورة آلية متكررة فيالأنشطة بوجه عام والاهتمامات البيئية ومقاومة التغيير في البيئة .

٢-الاختلال في التواصل مع الآخرين :

ويشتمل على المهارات غير اللفظية كالإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه ، كما تكون الإيحاءات الانفعالية وتعبيرات الوجه غير مناسبة للموقف الاجتماعي . (آمالباظة،٢٠٠٣: ١٦٤)

٣- المشكلات الثانوية الناتجة عن فشل الفهم :

إذا لم يفهم الطفل ما يجرى من حوله خصوصا الإشارات فهناك غالبا مشكلات ثانوية تظهر لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد يمكن توضيحها فيما يلي :

١- القلق لأنه لا يعرف ماذا سوف يأتي بعد ذلك .

٢- الإصرار على التماثل، وإظهار السلوك الطفولى .

٣- عدم الانتباه لصعوبة إعطاء الانتباهلشيء لا يفهمه .

٤- الاهتمام بالأشياء أكثر من الأفراد، لأن الأشياء أكثر قابلية للتنبؤ .

٥- الابتعاد عن الرفاق وذلك بسبب العوامل السابقة وبسبب عدم معرفة كيفية إجراء محادثة والاتصال بالآخرين .

٦- نظرات غريبة .(إبراهيمالزريقات، ٢٠٠٤: ٢٦٦)

المراجع

١. أبوبكر محمد الفتحلي (٢٠٠٨): بعض العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة لدي أطفال ما قبل المدرسة دراسة ميدانية بمنطقة صبراتة، رسالة ماجستير – أكاديمية الدراسات العليا.

٢. أحمد حسنين أحمد حسن (١٩٩٩): بعض المتغيرات المرتبطة بالنمو اللغوي لطفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير – معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس.

٣. أمال عبد السميع باظة (٢٠١٢): مهارات التواصل لدي ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة ، مكتبه الانجلو المصرية.

٤. أسماء حسن متولي (٢٠١٢) تقييم فاعلية العلاج باللعب للتخفيف من حدة الاضطرابات السلوكية لدي عينة من الاطفال الذواتين، رسالة دكتورة، كلية الاداب، جامعة المنيا.

٥. أميرة بخش (٢٠٠٢). فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعي في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال التوحّديين، مجلة العلوم التربوية ، كلية التربية ، قطر ، العدد١.

٦. إيمان الببلاوى (٢٠٠٥): اضطراب التواصل ، الرياض دار الزهراء

٧. إيمان السيد منصور (٢٠٠٩): أثر برنامج لتنمية مهارات التواصل فى تحسين الاداء الانتقائى لدى الأطفال التوحيديين ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية

٨. دلشاد علي (٢٠١٣): فاعلية برنامج تدريبي لتنمية السلوكات غير اللفظية لدي عينة من الاطفال التوحديين، دراسة شبه تجريبية في المنظمة السورية للمعاقين (امال) مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد الاول.

٩. رضا عبد الستار رجب كشك (٢٠٠٧): فاعلية برنامج تدريبي بنظام تبادل الصور في تنمية مهارات التواصل للأطفال التوحديين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

١٠. رفاه جمال يجي لمفوف (٢٠١١): تنمية التواصل اللغوي عن طريق اللعب لعينه من المراهقين ذوي اضطراب التوحد – رسالة ماجستير – جامعة أم القري – كلية التربية.

١١. زينب شقير (٢٠٠٠): اضطرابات اللغة والتواصل، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٢. سهى أحمد أمين (٢٠٠١): مدى فاعلية برنامج علاجى لتنمية الاتصال اللغوى لدى بعض الأطفال التوحيديين ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس

١٣. سهى أحمد أمين (٢٠٠٢): الاتصال اللغوى للطفل التوحدى . دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة.

١٤. عادل عبد الله محمد، إيهاب عاطف عزت (٢٠٠٨): فعالية العلاج بالموسيقي للأطفال التوحديين في تحسين مستوي نموهم اللغوي، جمعية أولياء أمور المعاقين، الجمعية الخليجية للاعاقة.

١٥. عمرو محمد سليمان (٢٠١٣): تحسين مهارات التواصل لدي الاطفال الذاتويين واسرهم، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس – رسالة دكتوراه.